ملخّص اسئلة وشيء من اجوبة - الحلقة 42 / عبد الحليم الغزّي
-دين العترة عبرَ رواة الحديث زرارة وأمثاله وسفراء الغيبة الاولى ج1
عُرضت على قناة القمر الفضائية - بث مباشر
السبت : 28/ربيع الأول/1445هـ - الموافق 14/10/2023م

• **الرسالةُ الَّتي بَينَ يَدي رِسالةٌ أوروبيّة:**
طويلةٌ هذه الرسالةُ لكنَّها مُهِمَّةٌ سأقرأ أكثرَها لأنَّ أكثرَها يرتبطُ بموضوعٍ حسَّاس أُريد أن أُلفتَ نَظرَ المنتظرينَ لإمامِ زماننا إليه..
تبدأ الرسالةُ بعدَ المقدمة: **نَحنُ مجموعةٌ من الشباب المحبـينَ والـمُتابِعينَ لَكُم ولدينا عدَّةُ أسئلة** - أحدُهُم هو الَّذي يكتُبها نيابَةً عنهم، الكاتبُ يقول: **هُناكَ جماعةٌ بل جماعاتٌ تَعرَّفتُ عليهِم في إيران وبعض البلدان الأوروبيّة أخَذَت في الانتشارِ في الأوساطِ الشبابيّة الرَّافضة لمنهج المرجعيّة وأحزابِهم، ويعتقدونَ بكثيرٍ من العقائد الحَسنة والجميلة في العترة الطاهرة، ويَقُولونَ بوجوبِ الشَّهادة الثالثة في الصَّلاة وغيرِ ذلكَ من العقائد الحقَّة، ولذلكَ انجذَبَ إليهِم الكثيرُ من شبابِنا الرَّافضِ للوضعِ الحالي، ولكن هذه الجماعات بِجانبِ عقائدهـم الجميلة الَّتي ذَكَرتُ لَكُم بعضها لَديهِم نُزوعٌ شديدٌ إلى الفكرِ الخَطَّابي، لا أعرِفُ إنْ كانوا خَطَّابِيـينَ بالفعلِ أم لا، ويعتقدونَ بالأبواب** - أبوابُ الأئمَّة - **ووجوبِ مَعرفَتهم ونَقص الإيمانِ من دُونِ مَعرفَتهم** - الأبوابُ بعضُ أصحاب الأئمَّة، هذه الفرقُ المغالية، الفرقُ الباطنيّة جعلوا لكُلِّ إمامٍ باباً من الأبوابِ من أصحابه - **وكذلكَ يرونَ أنَّ أبا الخَطَّاب كانَ من أجِلَّة الأبواب وأفضَلهم وأنَّهُ شَهيدٌ** - لأنَّهُ قُتِل - **وأنَّ جماعةً من أصحابِ الأئمَّة من أمثالِ زُرارة وأبي بصيرٍ هُم مَن وضعوا رواياتٍ في القَدْحِ في أبي الخطَّاب، وإضافةً إلى ذلك يذكرونَ** - هؤلاء الَّذينَ يتحدَّثُ عَنهُم الكاتب - **أيضاً نَماذَجَ عديدةً يَستشهدونَ بِها عن إساءاتِ أدبٍ كثيرة صَدرت من زُرارة وغيره من كبار الأصحاب في مَحضَرِ أو غياب الإمامِ عليه السَّلام، وأنَّهُم كانوا يَشكُّونَ في علْمِه وإمامته ويَدَّعونَ أنَّ كثيراً مَن هؤلاء الأَصحاب منَ أمثالِ زُرارة كانوا هُم السَّبب في انحراف الشيعة عن كثيرٍ من المعارف الحقَّة الَّتي ذُكِرَت في كُتُب البَاطنيـين، مَن أمثالِ أبي الخطَّاب وابنِ نصير والخُصيبي** - وهُناكَ من يقرأهُ الخَصيبي - **ويعتقدونَ أنَّ السَّقيفة الثانية هي بِتعبيرِهم سَقيفةُ السَّفراء الأربعة، حَيثُ لَفَّقوا هذه المنظُومَة بِدعم السَّلطات في ذلكَ الزَّمان وجعلوا أنفُسَهم في مكان الإمامِ عجَّلَ اللَّهُ فَرجهُ الشريف بدونِ أيِّ دَليلٍ يُثبِتُ صدقهم، بل ويَستشهدونَ بِكثرةِ أموالِهم ونُفوذِهم وحَظوتِهم عندَ السَّلاطين خُصوصاً السَّفيرُ الثالث حسين بنُ روح، ويقولونَ إنَّ المتكلـمَ عن الحُجَّة كانت الجَدَّة** - والمرادُ من الجدَّة والدةُ إمامنا الحسن العسكريّ - **والسيـدة سوسن** - هي هي السيـدةُ سوسن هي الجدَّة والدةُ إمامنا الحسن العسكري - **والبابُ للإمام** - للإمامِ الحُجَّة - **هُو مُحمّدَ بنُ نُصير** - هذا هو إمامُ النُّصيريـين - **ولأجلِ إقصائه والقَدحِ فيه وُضعت رواياتٌ غيرُ قابلةٍ للتصديق، وإنَّ جماعةً من شُيوخِ وعُلماء ذلكَ الزَّمان دعموا هؤلاء الأربعة** - يعني السَّفراء الأربعة - **خُصوصاً وَالِدُ الشَّيخ الصَّدوق رَحمَهُ اللّه حيثُ يقولُون إنَّ من المستَبْعَد جِدّاً قَبُولَ ولادة الشَّيخ الصَّدوق بدعاء الإمامِ عليه السَّلام** - بِحسَبِ ما هو معروف - **إذْ كانَ على حسبِ الشَّواهدِ والتواريخ أنَّ عُمرَ والد الشَّيخ الصَّدوق عندَ ولادة أبنائه أن يتجاوزَ السبعينَ بكثير وهذا شاهدٌ يذكرونهُ للإشارة إلى تلفيقِ رواياتٍ في مَدحِ وذَمِّ بعضِ العُلماء في سبيلِ تَثبيتِ مكانَتهم في تلكم الفترة، فليسَ هُنالكَ دليلٌ يُثبِتُ صحَّة سفارتهم وأنَّهُم بالفعلِ سُفراءُ عَن الإمامِ الحُجَّة عجَّل اللّه فرجهُ الشريف** - الحديثُ عن السَّفراء الأربعة - **خُصوصاً وأنَّهم كانوا في رِعايةِ سلاطينِ بني العبَّاس فلم يُضَيِّق عليهِم وكانوا معروفينَ عندَ الجميع، معَ ذلكَ الشَّيخُ الكليني رَحمهُ اللّه لم يَنقُل روايةً واحدةً عَنهُم بالرَّغمِ من ادّعائهم سُفراء للإمامِ عليه السَّلام مع كَونهِ مُجاوراً لهم وفي نفس المدينة** - يعني في بغداد - **طِوالَ عشرينَ سنة من كتابة كتابه الكافي الشريف** - هذه هي المقدمة.
أمَّا الأسئلةُ:
السؤالُ الأوَّل: هل صحيحٌ أنَّ للأئمَّة عليهم السَّلام أبواباً؟ وكيفَ نفهمُ الرواية الَّتي تقول بِمعرفة المعاني والأبواب في حديثِ جابرِ الجُعفي؟ وما مَعنى بَابيَّتِهم وخُصوصيَّتِهم عَن غَيرِهم منَ الأَصحاب؟ وهل صحيحٌ أنَّ حزبَ زُرارة وأبي بصيرٍ مع شَكـهما في علْمِ وإمامة الإمام والسُّخريةِ منهُ صلواتُ اللّه عليه على حَسبِ ما هو موجودٌ في بُطُون الكُتُب الروائيّة لَعبَ دَوراً مُهِمّاً في إخفاء الكثيرِ من العقائد الحقَّة وإقصاء كثيرٍ من أصحاب الأئمَّة عليهُم السَّلام؟
السؤالُ الثاني: هل الإيمانُ أو عَدمهُ في بابيّةِ عدَّةٍ مَن الأصحابِ مُخِلٌّ ومُنقِصٌ للإيمان؟ إذا كانَ مُخِلّاً للإيمانِ فلماذا لَم يتم التأسيسُ لَها في رواياتنا بِحيثُ يكون الأمرُ واضحاً للجميع؟
السؤالُ الثالث: مَن هُو بابُ الإمام الحُجَّة عجَّلَ اللّه فرجهُ الشريف؟ وما هُو الموقفُ من ابنِ نُصير، وهل يكفي كلامُ شخصٍ من العوامِ ادَّعى مُشاهدةً أنَّ أحدَهُم كانَ يَلُوطُ فيه - في ابنِ نُصير - **بِمرأى ومسمعٍ منهُ قابلةً للتصديق؟ وما هُو الموقفُ من كتاب الخُصيبي في معرفة الأبوابِ وأحوالهم** - إنَّهُ يُشير إلى كتابِ الهدايةُ الكبرى للحسين بن حمدان الخُصيبي - **ولماذا لا نأخذُ الروايات الَّتي ذكرَها الخُصيبي عن الأئمَّة في مَدحِ ابنِ نُصير وأبي الخطَّاب ونَرفضُ الرواياتِ القادحة لَهُما ما هُو الـمُرجـحُ في مثلِ هذه المسائل؟**
السؤالُ الرابع: كيفَ ثَبُتَ صدقُ ادعاء سفارة هؤلاء الأربعة - يعني السّفراء الأربعة - **عن الإمامِ الحُجَّة عجَّلَ اللّه فرجهُ الشريف وكيفَ سمحت السَّلطاتُ** - يعني السلطات العباسية - **في وجُودهم وتَحرُّكهم ما هو موقفُ بيتِ الإمامِ عليه السَّلام من هؤلاءِ السُّفراء** - يُشير إلى أسرة الإمام - **لا سيَّما معَ كَثرةِ ثَرائهم وجلبِ الأموالِ إليهِم من قِبَل الشيعة؟**
السؤالُ الخامس: لماذا الشَيخُ الكليني أو حتَّى الشيخُ النُّعماني تلميذُ الكليني لم يَذكُروا ولو روايةً واحدةً عن هؤلاء الأربعة - يعني السّفراء الأربعة - **في أيٍّ من كُتُبِهم؟**
السؤالُ السادس: كيفَ يكونُ والدُ الشيخ الصَّدوق شيخاً في الفقه في زمانِ الإمام الحسن العَسكريّ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه ويُولَدُ لَهُ بعدَ أكثر من خمسينَ سنة الشيخ الصَّدوق كما يُقال بِدُعاء صَاحبِ الأمر عَجَّل اللّهُ فَرجهُ الشريف، فعلى أقلِّ تقديرٍ يجبُ أن يكونَ عُمرهُ - عُمر والد الصّدوق - **فوقَ سبعينَ سنة عندَ وِلادتهم** - عندَ ولادة الشيخ الصَّدوق وأخيه.
السؤالُ السابع: أليسَ هذه الأسئلةُ تَقُودنا للضرورة العَقليّة لِمعرفةِ أحوال الرجال وتَأريخهم في دراسةِ وقَبُول الأحاديث؟ وبتعبيرٍ آخر: ضَرورةُ علمِ الرجال في مَعرفة الأحاديث وتبويبِها؟
السؤالُ الثامن: أليسَ رواياتٌ الَّتي لسانُها مثل رواية جابر الجعفي رضوانُ اللّه عليه إنَّهُ كانَ يَصدُقُ عَلَينا وأمثالها تُبَيـن أنَّ أصحابَ الأئمَّة كانوا يُحَقـقونَ في أحوال الرجال ويُحقـقونَ أسانيدَ الأحاديث، وهُناكَ رِواياتٌ أخرى عن الأئمَّة عليهم السَّلام مثل أنَّ فُلاناً ثِقتي أو خُذوا ممَّن تَثقونَ بِه وغيرِ ذلكَ من الألفاظ الَّتي وَردت في الروايات والَّتي تُشيرُ إلى ضرورة التحقُّقِ من وثاقةِ وأحوالِ الرجال... إلى آخرِ الكلام.

هُناكَ أسئلةٌ أخرى مُتنوعةٌ سأقرؤها تباعاً لا ترتبطُ بالموضوع الَّذي كانت مُقدمةُ الرسالةِ تدورُ حَولَهُ، الموضوعُ مُهِمٌّ والأسئلةُ هي الأخرى مُهِمَّةٌ جدَّاً.

• الحديثُ لابُدَّ أن يبدأ من الفتْنَة، إنَّها الفتْنةُ!

أمير المؤمنين صلواتُ اللّهِ وسلامُهُ عليه أخبَرنا عن الواقع الشيعيّ، وحدَّثنا كثيراً عن فتَنِ هذا الواقع:

في (الكافي)، الجزء الثامن من طبعة دار التعارف/ بيروت - لبنان/ الكليني توفّي سنة (328) للهجرة، خُطبةٌ لأمير المؤمنين تبدأ في الصفحة السابعة والخمسين، الحديثُ المرقَّمُ بالرقمِ الثاني والعشرين، أمير المؤمنين يُوجـهُ هذه الرسالة لشيعته: **وَلَعَمْرِي** - إنَّهُ نَحوٌ من أنحاء القَسَمِ في لُغة العرب، والإمامُ يُقْسِمُ لا لأجلِ أن نُصَدقهُ، الإمامُ لا يَحتاجُ للقَسَمِ حينما يَتحدَّثُ معَ شيعته لأجلِ أن نُصَدقَهُ، وإنَّما يُقسمُ لأجلِ أن يُلفتَ أنظارنا لأهميةِ ما سيتحدَّثُ عنه - **لَيَضَاعَفَنَّ عَلَيْكُمُ التِّيْهُ مِنْ بَعْدِي أَضْعَافَ مَا تَاهَت بَنُو إِسْرَائِيل** - كَلمةٌ قصيرةٌ لكنَّها تُلَخـصُ التأريخَ الشيعي على الأقلِّ مُنذُ بدايةِ الغَيْبَةِ الأولى، اشتدَّت الفتنةُ الشيعيّةُ في أوساطِنا، وتَضاعَفت حينما بدأت الغَيبةُ الطويلة وهيَ تَتضاعفُ كُلَّما تَقادَمَ الزَّمان..

هُناكَ كَلمَتان لإمامنا السجَّاد صلواتُ اللّه عليه، النَّاظرُ إليهما لأوَّلِ وَهلةٍ يَحكُمُ عَليهِما بالتَّناقُض، لكنَّ كُلَّ كلمةٍ ناظرةٌ إلى جهةٍ مُعيّنة تَختَلِفُ عن الجهة الأخرى الَّتي نَظرت إليها الكلمةُ الثانية:

الكلمةُ الأولى: (**لَيْسَ العَجَبُ مِمَّن هَلَكَ كَيْفَ هَلَك وَإِنَّمَا العَجَبُ مِمَّن نَجَا كَيْفَ نَجَا**)، لاشتداد الفتَنِ، لكثرة أسبابِ الضلالِ والإضلال..

الكلمةُ الثانية: (**لَيْسَ العَجَبُ مِمَّن نَجَا كَيْفَ نَجَا إِنَّ العَجَبَ مِمَّن هَلَكَ كَيْفَ هَلَك**)، لتوفُّرِ أسبابِ الهداية.

هُم حَدَّثونا من أنَّ عَصرَ الغَيْبَةِ الطويلة سيكونُ عَصراً لاشتدادِ الفِتنِ ولتراكُمِها وتَراكُبِها، إنَّها فِتَنٌ بَعدَها فِتَن، ولكن في الوقتِ نَفسهِ قالوا لنا من أنَّ أمرَهُم أبْيَنُ من هذه الشَّمس..

فَهُناكَ مَن تَأخُذهُ دَوَّامةُ الفتْنة من دُونِ تَوفيقِ إمامِ زماننا، فإنَّهُ لَن يستطيعَ أن يَخرُجَ من هذه الدوَّامة، والأنكى من هذا هو لا يستشعرُ هذه الدوَّامة الَّتي يدورُ هُو فيها وهي تدورُ بِهِ، فَهُناكَ حركتان؛ هُناكَ دَورانهُ في داخل الدوَّامة، وهُناكَ دَورانُ الدوَّامةِ به، وهُنا سيُصبِحُ وكأنَّهُ مُبتَّج، هذهِ الفِتنة، ماذا أقولُ عنها؟!

في (غَيبَة النُّعماني)، تلميذُ الكليني، النُّعمانيّ المتوفّى سنة (360) للهجرة، طبعةُ أنوار الهدى/ الطبعةُ الأولى/ قُم المقدَّسة/ الصفحة (214)، الحديثُ الثاني عشر: **بِسنده** - بِسند النُّعماني - **عَن إِمَامنا البَاقِرِ صَلواتُ اللَّه وَسَلامُهُ عَلَيه: لَتُمَحَّصَنَّ يَا شِيْعَة آل مُحَمَّد تَمْحِيْصَ الكُحْلِ فِي العَيْن** - كَيفَ يُمحّصُ الكُحْلُ في العَين؟ بعضهُ يزولُ بنفسه إذ ُه التفاعلُ ما بَينَ إفرازات الجِسمِ والهواء وغيرِ ذلك، وبَعضهُ يزولُ بِحركة أجفان العَين، وبعضهُ يزولُ بتقادُم الوقت على وُجوده، وبعضهُ يزولُ بحركة يد تَمسحُ العَين بقصد أو بدون قَصد، وبعضهُ يزولُ حينما يَغسلُ الإنسانُ وجههُ بالماء، أقاصداً أن يُزيلَ الكُحْلَ أم لم يَكُن، هُناكَ عَواملُ كثيرةٌ - **وَإِنَّ صَاحِبَ العَيْنِ يَدْرِي مَتَى يَقَعُ الكُحْلُ فِي عَيْنِه وَلَا يَعْلَمُ مَتَى يَخْرُجُ مِنْهَا** - بسببِ العواملِ الَّتي أشرتُ إليها - **وَكَذَلِكَ يُصْبِحُ الرَّجُلُ عَلَى شَرِيْعَةٍ مِنْ أَمْرِنَا** - من أمرِ مُحمَّد وآل مُحمَّد - **وَيُمْسِي وَقَدْ خَرَجَ مِنْهَا** - هذه هي الفتَنُ الـمُتراكمةُ الـمتراكبةُ..

الحديثُ الثالثَ عشر، من البابِ نفسه: **عَن إِمَامَنَا الصَّادِقِ صَلواتُ اللَّه عَلَيه: وَاللَّه** - الإمامُ يُقْسِمُ للشيعة لتأكيد المعنى وليسَ لأجلِ أن نُصَدقهُ - **وَاللَّه لَتُكَسّرنَّ تَكَسّرَ الزُّجَاج** - الإمامُ يُقسم ويَستعملُ لامَ التوكيد ويستعملُ نونَ التوكيد المثقَّلة فهي عبارةٌ عن نُونين، وماذا بعد؟ ويأتي المفعول المطلَق من نَفس لفظ الفعل يأتي توكيداً خامساً، لأنَّ المفعولَ المطلَق إذا جاء مُشتقّاً لفظياً من نفس لَفظ الفعل فَهُو لتوكيد معنى الفعل - **وَإِنَّ الزُّجَاجَ لَيُعَادُ فَيَعُودُ كَمَا كَانَ** - يُمكنُ أن يُذاب ويُمكنُ أنْ يُعادَ تَصنيعهُ - **وَاللَّه لَتُكَسَّرنَّ تَكَسَّرَ الفَخَار وَإِنَّ الفَخَارَ لَيَتَكَسّرَ فَلَا يَعُودُ كَمَا كَان** - لأنَّهُ طينٌ قد طُبِخ فإذا ما كُسـر فلا يُمكنُ أن نُعيدَهُ إلى حالته الطينيّة الأولى - **وَوَاللَّه لَتُغَرْبَلُنَّ وَوَاللَّه لَتُمَيَّزُنَّ وَوَاللَّه لَتُمَحَّصَنَّ حَتَّى لا يَبْقَى مِنْكُمْ إِلَّا الأَقَلّ وَصَعّر كَفَّهُ** - "صعّر كفَّهُ"؛ أمالَ كَفَّهُ، إنَّها حركةٌ في زَمان الإمامِ يُفهَمُ منها الإشارةُ إلى التقليل، الحركاتُ الجسديةُ تَختلفُ من زَمنٍ إلى زمن ومن مَكانٍ إلى مكان..

صفحة (216)، الحديثُ الخامس عشر: **بِسنده** - بِسند النُّعماني - **عَن صَفوانَ بنِ يَحيى، عَن إِمَامَنَا الرضَا صَلواتُ اللَّه عَلَيه: وَاللَّه** - تُلاحظونَ أنَّ الأئمَّة يُقْسمونَ ويستعملونَ وسائلَ التأكيد - **وَاللَّه لَا يَكُونُ مَا تَمُدُّونَ إِلَيْه أَعْيُنَكُم حَتَّى تُمَحَّصُوا وَتُمَيَّزُوا وَحَتَّى لَا يَبْقَى مِنْكُم إِلَّا الأَنْدَرُ فَالأَنْدَر.**

روايةٌ عجيبةٌ صفحة (348): إمامُنا الصَّادقُ صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه يقولُ وأقتطفُ هذه الجملة من سياقِ حديثه: **فَلا يَظْهَرُ صَاحِبُكُم حَتَّى يَشُكَّ فِيْه أَهْلُ اليَقِيْن** - أيَّةُ فتْنة هذه؟ الفتَنُ تَترى وتَترى وتَترى.

ما تحدَّثت الرِّسالةُ عَنه صُورةٌ من صُورِ الفتَنِ الَّتي مَرّت على الشيعة ولا زالت تترى..

قبلَ أن أدْخُلَ في الإجابة على الأَسئلة الَّتي ذُكِرت في الرسالة هُناكَ أمرٌ أريدُ أن ألْفتَ نَظرَ السائلينَ إليه:

- شيءٌ يُقالُ لَهُ الاختصاص.

- وشَيءٌ يُقَالُ لَهُ الخبرة.

فارقٌ كبيرٌ بينَ الإثنين، فقد يكونُ الإنسانُ مُختصّاً لكنَّهُ لَيسَ خَبيراً، وفي بعض الأحيانِ يكونُ مُختصّاً وخَبيراً في الوقتِ نَفسهِ وهُنا سيكونُ الاختصاصُ جُزءاً من مُكونات الخبرة..

قد تقولونَ لماذا أحَدثْكُم بهذا الحديث؟!

لأنَّني أريدُ أن أقول: من أنَّ هذا الَّذي تحدَّثت عنهُ الرسالةُ بالنـسبةِ لي على المستوى الشَّخصيّ لنفسي لا لغيري، فإنَّ بُطلانهُ عندي من أبدهِ البديهيّات، إنَّني أستندُ في ذلكَ إلى خبرتي، خبرتي حُجَّةٌ عَلَيَّ لَيسَت حُجَّةً على الآخرين، فأنا حينما أُحَدثكم في برامجي لا أُحَدثكُم بخبرتي إنَّما أُحَدثُكم باختصاصي، ولذا فإنَّني أستعملُ وسائلَ العَمَل الاختصاصي، المطالب الَّتي أُثْبِتُها لَكُم في برامجي أُثْبِتُها عن طريق الاختصاص، بالنـسبةِ لي أنا لا أحتاجُ هذا الكلامَ الَّذي أذكرهُ لَكُم في برامجي ولا أحتاجُ إلى كُلِّ هذه المصادر، يُمكنني من رواية واحدة أن أعرفَ حقيقةَ الرَّاوي، إنَّها الخبرةُ الَّتي تَولَّدت عبرَ الزَّمن الطويل من المعايشةِ لواقع ثَقافةِ العترة الطاهرة، ولواقع رواة الحَديث الَّذينَ نَقلوا الحديثَ إلينا عَن أئمَّتنا صلواتُ اللّه عليهم.

فَهُناكَ خبرةٌ وهُناكَ اختصاصٌ، أنا سَأجيبُ بِحسَبِ الاختصاص، فَكُلُّ الَّذي تَمَّ الحديثُ عنه بِخُصوص ما يَعتقدهُ هؤلاء من مدح لأبي الخطَّابِ وابن نصيرٍ وأمثالهما ومن ذَمٍّ لزُرارة وأبي بصيرٍ و أمثالهما، هذا ضلالٌ، هذا الكلامُ أقولهُ فيما بَيني وبَينَ نَفسي استناداً لخبرتي في أجواء ثقافة العترة الطاهرة، واستناداً لخبرتي في كُتُبِ وعقائد الفرق الباطنيّة والـمُغاليَة، هذا أمرٌ لا أُريدُ أن أخوضَ فيهِ كَثيراً لأنَّني لا أُريدُ أن أجعلَ خبرتي حاكمةً على الآخرين، هذا أمرٌ يَخصُّني..

هُناكَ مسألةٌ مُهمَّةٌ جدَّاً لابُدَّ من طَرحِها قبلَ أن أخُوضَ في التفاصيل:

سؤالٌ يطرحُ نفسَهُ: الأئمَّةُ صلواتُ اللَّه عليهِم تركوا لنا ضَوابطَ أم لم يَتركوا لنا ضَوابط؟! إذا كانَ الأئمَّةُ ما تركوا لنا ضَوابِط فإذاً سَنكونُ جميعاً مُتساوين على اختلاف آرائنا، مُعتقداتنا، مَشارِبنا، مَسالكنا، قولوا ما شئتُم، إذا لم تَكُن هُناكَ ضوابط لا نَستطيعُ أن نَلُومَ أحداً إن ذَهبَ يَميناً في مُعتقده، أو ذَهبَ شِمالاً، إنْ صَعدَ إلى الأعلى أو نَزلَ إلى الأسفل، وحينَئذ لا نَستطيعُ أن نُشكلَ أو أن نَنتقدَ المجموعة الَّتي تحدَّثت عنها الرسالة.

لكن إذا تَركَ الأئمَّةُ لنا ضوابط ولا أعتقدُ أنَّ عاقلاً يُخالفُ هذا، هذه الضَّوابطُ في أيِّ مَكانٍ نجدها؟ لابُدَّ أن نجدها في مكانٍ مَعلومٍ معروفٍ، وإلَّا لا معنى للضَّوابط إذا كانَ الأئمَّةُ تَركوها لنا ولكنَّهم وضعوها في مَكانٍ خَفيّ، الحكْمَةُ هكذا تقول، العَقْلُ هكذا يَقُول..

وفي الحَقيقة رَسُولُ اللّه هُو الَّذي تَركَ لنا الضَّوابط؛ إنَّهُ حَديثُ الثَّقَلَين، حَديثُ الثَّقَلَين خُزانةُ هذه الضوابط، القُرآنُ موجودٌ بينَ أيدينا، إمامُ زماننا في هذا المقطع الزَّماني غَائبٌ عن أبصارنا، ما بأيدينا من العترة حَديثُهم، حَديثُهم في كُتبهم المعروفة، وهذا الحَديثُ في هذه الكُتُب المعروفة يَتَّبِعُ أسلوباً واحداً في عربيّته وبَلاغته ولَحنه ومَعاريضه وفي كُلِّ خَصائصه، هُناكَ بعضُ الخَلل إنَّهُ الخَلَلُ البشريُّ منَ الرّواة ومنَ النَّاقلينَ ومَنَ النُّساخ ومن ومن ومن، لَكنَّ المسارَ الأعظمَ لهذه الكُتُب مَسارٌ واضحٌ مُوحَّدٌ إذا ما وَزَنَّا الأحاديثَ بهذه الموازين فإنَّها ستكونُ في أُفُقٍ واحد.

النَّتيجةُ ما هي؟!

النَّتيجةُ: عندَنا أئمَّةٌ ونحنُ شيعةٌ لابُدَّ من وجُود ضوابط، وإلَّا فإنَّ الأُمورَ ستكونُ سائبةً، ولابُدَّ أن تَكُونَ الضَّوابطُ موجودةً في مكانٍ قريبٍ من مُتناوَل اليد وإلَّا لا معنى لوجود هذه الضَّوابط إذا كانتَ في مكانٍ خفي، إذاً علينا أن نَبحثَ عن هذه الضَّوابط، إذا ما شَخَّصنا هذه الضَّوابط حينئذٍ سنقيسُ كلامَ كُتُبنا، ونَقيسُ كلامَ كُتُب الباطنيـ ـين بحسبِ هذه الضَّوابط، ونَقيسُ الأشخاصَ أيضاً، إذا ما توفَّرت المعلوماتُ والأسبابُ الكافية وإلَّا فإنَّ الأشْخاصَ ليسوا مُهمّين بالنـسبة لنا، بحسبِ مَنطق القُرآن في الآية السادسة بعدَ البسملة من سورة الحجرات: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوا إن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأ فَتَبَيَّنُوا**﴾، لا تَعبؤوا بالَّذي جاءكم بالأحاديث، وإنَّما تَبيَّنوا الأحاديث، وهذه الآيةُ تُخبرنا مَن أنَّ ضوابطَ لابُدَّ أن نَعودَ إليها، هَذا يعني أنَّ الضَّوابطَ موجودةٌ وَإلَّا كَيفَ نَتبيَّنُ الموضوع؟!

أهمُّ نُقطةٍ دارَ الحديثُ حَولَها وهي النُّقطةُ المهمَّةُ عِندَ الباطنيّينَ والغُلاة: (**الأبواب**)، فَهؤلاء الغُلاة رؤساء هذه الفرق الضالَّة يُريدونَ أن يَجعلوا لأنفُسهم شَأناً..

السؤالُ: الأئمَّةُ عندَهُم أبواب؟

نَعم عندَهُم أبواب، أبوابُ الأئمَّة خَواصُّهُم، وهذا شيءٌ موجودٌ عندَ كُلِّ الشَّخصيَّات المهمَّة في زَمانِ الأئمَّة وقبلَ زَمانِ الأئمَّة وفي زماننا اليوم، أمّا أن نَجعلَ لهؤلاء الأبوابَ خُصوصيَّةً يكونونَ بِسَببها جُزءاً منَ المنظُومة العقائديَّة المقدَّسة فهذا كَلامُ الغُلاة وكلامُ الباطنيّين يُريدونَ أن يَجعلوا لأنفُسهم منزلةً، وتبدأ المشكلةُ من أنَّهم يَحسُدونَ الأئمَّة فيُريدونَ أن يَجعلوا لأنفُسهم منزلةً.

أبو الخطَّاب مُشكلتهُ بدأت من هُنا: حسدُ الأئمَّة، وهكذا كُلُّ الغُلاة، إنَّهُ حَسَدٌ للأئمَّة أو حَسدٌ لأبنائهم المقرَّبينَ منهُم أو حَسَدٌ لبعض أوليائهم من الشيعة، الإمامُ يُقدِّمُ شخصاً على هذا، وهذا يُريدُ أن يكونَ الأقدم، يَقتُلُهُ الحسد وشيئاً فشيئاً يَدَّعي ما يَدَّعي وبعدَ ذلكَ يُنشئُ ديناً وعَقيدَةً، وهكذا نشأت الفرقُ الباطنيّة، وهكذا تأسَّست الفرقُ المغالية، وبعدَ ذلكَ يَبدؤونَ بوضع الأكاذيب والافتراءات، وشيئاً فشيئاً حتَّى تكونَ الأَحاديث وتكونَ الكُتُب وتكونَ الرسائل وهذا هو الَّذي جرى على أرضِ الواقع..

نحن لا نعتقدُ بأبوابٍ إلَّا بمُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، ولا تُوجَدُ أبوابٌ أُخرى، إنَّني أتحدَّثُ عن الأبوابِ الإلهيَّة العَقائديَّة المقدَّسة، هذا هُو دينُ العترة، وهذا هُو مَنطقُ القُرآن وغيرُ ذلكَ فإنَّ الكلامَ هُرَاء.

في سورة البقرة، الآية التاسعة والثمانين بعدَ المئة بعدَ البسملة: ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأهلَّة قُلْ هِيَ مَوَاقيتُ للنَّاسِ وَالْحَجِّ** - موطنُ الحاجة هُنا: **وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ من ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ منْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُواْ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**﴾، الآيةُ صَريحةٌ تَأمُرنا أن نَتوجّه إلى الأبواب..

نحنُ بايعنا في بيعة الغدير أنْ نأخُذَ التفسير، وأن نأخُذَ الفقه، وأن نأخُذَ الدينَ، وأن نأخُذَ الَفَهمَ من عَلي فقط وفقط، وحينَ أقولُ من عَلي؛ "من عَلِيٍّ وآلِ عليٍّ"، إنَّني أتحدَّثُ هُنا عن الأئمَّة المعصُومينَ الأربعة عشر صلواتُ اللّه عَليهِم.

نهجُ البلاغة/ طبعةُ دار التعارف لَلمطبوعات/ بيروت - لبنان/ الخطبةُ الرابعةُ والخمسون بعدَ المئة/ الصفحة الثالثة والخمسين بعدَ المئة: أميرُ المؤمنين يُحدثُنا عن مُحَمَّد وآلِ مُحَمَّد، يقول:

نَحْنُ الشـعَارُ، وَالأَصْحَاب - حتَّى هذا العنوان هُو لَهُم في الأصالَة، لغيرهم يكونُ مُتفرعاً - **وَالأَصْحَاب، وَالخَزَنَةُ، وَالأَبْوَاب.**

في الجزء السادس والعشرين من (بحار الأنوار)، أردتُ أن أُلفت نَظرَ السَّائلينَ إلى هذه المسألة: (**يَا جَابِرُ أَوَ تَدْرِي مَا الْمَعْرِفَةُ؟ الْمَعْرِفَةُ إِثْبَاتُ التَّوْحِيد أَوَّلاً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الْمَعَانِي ثَانِياً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الأَبْوَابِ ثَالِثاً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الأَنَامِ رَابِعاً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الأَرْكَانِ خَامِساً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ النُّقَبَاءِ سَادِساً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ النُّجَبَاءِ سَابِعاً**)، هذه عناوينُ العترة الطاهرة بأجمعها كُلُّ عُنوانٍ ينظرُ إلى حيثيّة من الحيثيّات.

هذه مَقاماتُهم كما يقولُ أميرُ المؤمنين: **نَحْنُ الشـعَارُ وَالأَصْحَاب وَالخَزَنَةُ وَالأَبْوَاب** - الأبوابُ هُم - **وَلا تُؤْتَى البُيُوتُ إِلَّا من أَبْوَابِها فَمَن أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِها سُمِّـي سَارِقاً** - هذا هُو كلامُهم، حَديثُهم يشرحُ نَفسهُ بنفسه، هؤلاء هُم النُّجباءُ وهُم النُّقباءُ وهُم الأنَامُ وهم الأركانُ وهُم وهُم وهُم..

تفسير العياشي/ الجزء الأوَّل، جامعٌ من جوامع أحاديثنا التفسيريَّة/ طبعةُ مُؤسسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الخامسة بعد المئة/ الحديثُ الحادي عشر بعدَ المئتين: **عَن سَعد** - إنَّهُ سعدٌ بنُ طريف من أصحابِ باقرِ العُلوم صلواتُ اللّه عَليه - **عَن أَبِي جَعْفَر** - إمامنا الباقرِ صلواتُ اللّه عَليه - **قَال: سَأَلتُهُ عَن هَذه الآيَة: "لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ من ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ منْ أَبْوَابِهَا"، فَقَالَ: آلُ مُحَمَّد، آلُ مُحَمَّد أَبْوَابُ اللّه وَسَبِيلُهُ وَالدَّعَاةُ إِلَى الجنَّة وَالقَادَةُ إِلَيْهَا وَالأَدلَّاءُ عَلَيْهَا إِلَى يَوْمِ القِيَامَة** - إلى يوم القيامة لا يُوجدُ غَيرُهم.

أئمَّتُنا عندَهُم أبواب؟ نَعم عندَهُم أبواب، ولَكن لا عَلاقةَ لَهُم بالمنظُومَة العَقائديَّة الإلهيّة المقدَّسة، هذه مَنظُومَةٌ خَاصَّةٌ بمُحَمَّد وآل مُحَمَّد وهي رَاجعةٌ إلى اللّه، دِينُنا تُلخـصهُ هذه العبارة: (اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّد وآل مُحَمَّد)، "اللَّهُ، مُحَمَّدٌ، آلُ مُحَمَّد"، والعلاقةُ فيما بينَهُم نحنُ لا نُدرِكُها نَحنُ عَبيدهُم..

هؤلاء الغُلاةُ والباطنيّونَ كَذَّابونَ وضعوا ما وضعوا من أكاذيبهم في مَسألة البابيّة والأبواب، هذا القُرآنُ واضحٌ وهذه كَلماتُهم وأحاديثهم الشريفة..

في كتاب (الاحتجاج) للطبرسي، طبعةُ مؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الطبعةُ ذات المجلَّد الواحد من القطع الكبير، المجلَّدُ يَشتملُ على الجزأين، الصفحة السابعة والعشرين بعدَ المئتين: **عَن الأَصْبَغِ بنِ نُبَاتَة** - من أصحابِ أمير المؤمنين صلواتُ اللّه عليه، يقول: **كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِين فَجَاءَ ابنُ الكَوَّا** - ابنُ الكوَّا هذا ممَّن يُثيرُ الإشكالات وممَّن يحاولُ أن يُحرِجَ أميرَ المؤمنين بأسئلته هكذا هُو يَتصوَّر - **فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَن الْبُيُوتُ فِي قَوْلِ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوْاْ الْبُيُوتَ من ظُهُورِهَا وَلَـكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُواْ الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا؟"، قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين: نَحْنُ الْبُيُوت الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِهَا أَنْ تُؤْتَى مِنْ أَبْوَابِهَا** - حتَّى لا يَقُولَ قائلٌ مِنَ أنَّ الأبوابَ غَيرُ البُيوت، أمير المؤمنين مُستمرّ: **نَحْنُ بَابُ اللَّه وَبُيُوتُهُ** - هُمُ البُيوتُ وهُم الأبواب - **الَّتِي يُؤْتَى مِنها، فَمَن تَابَعَنَا**

وَأَقِرَّ بِوَلَايَتِنَا فَقَد أَتَىٰ البُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا - مَن تَابَعنا ولم يُتابِع مجموعةً من الشيعة أولئك الغُلاة ألا لعنةُ اللّه عليهم - **وَمَن خَالَفَنا وَفَضَّلَ عَلَيْنَا غَيْرَنَا فَقَد أَتَىٰ البُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا** - لُصوصٌ سَراقٌ، الدينُ هُنا، الدينُ في بُيوت اللّه، الدينُ عِندَ أبواب اللّه، أبوابُ اللّه مُحَمَّدٌ وآلُ مُحَمَّدٍ فقط، الحقائقُ واضحةٌ واضحةٌ جَليّةٌ..

في الزيارة الجامعة الكبيرة نُخاطبُ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّد صلواتُ اللّه عليهم: **أَنْتُم الصـرَاطُ الأَقْوَم** - وَمَن غَيرِكُم - **وَشُهَدَاءُ دَارِ الفَنَاء وَشُفَعَاءُ دَارِ البَقَاء** - أنتُم ومن غَيرِكُم - **وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَة وَالآيَةُ الْمَخْزُونَة وَالأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَة وَالبَابُ الْمُبْتَلَىٰ بِهِ النَّاسِ** - هو هذا البابُ الوحيد لا يوجدُ غيرهُ، هُنا عِندَ هذا الباب تقولُ الزيارةُ: **مَنْ أَتَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَم يَأتِكُم هَلَك إِلَى اللَّه تَدْعُون وَعَلَيه تَدلُّون** - إلى آخرِ ما جاء في الزيارة الشريفة.

في زيارة آل ياسين الَّتي وردتنا عن إمامِ زماننا صلواتُ اللّه عليه هكذا نُخاطبهُ: **السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا بَابَ اللَّه وَدَيَّانَ دِينِه** - هذا هُو بابُ اللّه لا يُوجَدُ غَيرهُ..

فإنَّنا في دُعاء النُّدبة نُخاطبهُ خطاباً واضحاً: **أَيْنَ بَابُ اللَّه الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَىٰ** - يا بقيَّة اللّه أنتَ بابُ اللّه الَّذي منهُ يُؤتَىٰ - **أَيْنَ وَجْهُ اللَّه الَّذِي إِلَيْه يَتَوَجَّهُ الأَوْلِيَاء** - إليكَ أنتَ - **أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الأَرْضِ وَالسَّمَاء** - مثلماً قالَ إمامُنا الكاظم لجمعٍ من الشيعة بعدَ شهادة إمامنا الصَّادق صَلواتُ اللّه عليه وكانوا في حيرة من أمرهم؛ "إِلَيَّ إِلَيَّ لا إلى المُرجِئة لا إلى القَدَريَّة، إلَيَّ إلَيَّ"، هذه هي البابيّةُ في عقيدتنا، أمَّا بَابِيّةُ الخطّابِيـين، بَابِيّةُ النُّصيريـين، بَابِيّةُ السّبأيـين ألا لعنةُ اللّه عَلَيهم جميعاً أحياءً وأمواتاً تلكَ بَابِيّةُ الشَّيطان..

في (مختصر البصائر)، بصائر الدرجات الكبرى لسعد بن عبد اللّه الأشعري القمّي من أصحابِ أئمَّتنا صلواتُ اللّه عليهم والَّذي اختصرهُ الحسنُ بن سليمان الحلّي من عُلماء الشيعة في القرن الثامن الهجري، طَبعةُ مؤسَّسة النشر الإسلامي، الصفحة السابعة والسبعين بعدَ المئة، الحديثُ الخامس والخمسون بعدَ المئة: **بِسنده، عَن سَعد بنِ طَرِيف قَالَ: قُلتُ لأَبِي جَعْفَر** - للباقرِ صَلواتُ اللّه عَليه - **قَوْلُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "وَعَلَى الأَعْرَاف رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسِيمَاهُمْ"؛ فَقَالَ: يَا سَعْد إِنَّهَا أَعْرَافٌ لَا يَدْخُلُ الجَنَّة إِلَّا مَنْ عَرَفَهُم وَعَرَفُوه** - إنَّهم مُحمّدٌ وآلُ مُحمّد - **وَأَعْرَافٌ لَا يَدخُل النَّارَ إِلَّا مَن أَنْكَرَهُم وَأَنْكَرُوه، وَأَعْرَافٌ لَا يَعْرِفُ اللَّهُ إِلَّا بِسَبِيل مَعْرِفتِهِم، فَلَا سَوَاء مَن اعْتَصَمَت بِه الْمُعْتَصمَة وَمَن ذَهَبَ مَذْهَبَ النَّاس ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عَيْنٍ كَدِرة يُفْرِغُ بَعْضُهَا فِي بَعْض وَمَن أَتَىٰ آلَ مُحَمَّد أَتَىٰ عَيْناً صَافِيَةً تَجْرِي بِعِلْم اللَّه لَيْس لَهَا نَفادٌ وَلَا انْقِطَاع، ذَلكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لأَرَاهُم شَخْصَه** - لأرى النَّاس شَخصَهُ - **حَتَّى يَأتُوهُ من بَابِه** - بِنحوٍ مُباشر - **لَكن جَعَلَ مُحَمَّداً وَآلَ مُحَمَّد الأَبْوَاب الَّتي يُؤتَىٰ منْهَا وَذَلكَ قَولُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ: "لَيْسَ الْبِرَّ بِأَنْ تَأْتُوْا الْبُيُوتَ من ظُهُورِهَا وَلَـكنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوْا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا"** - إنَّها حكايةُ السُّجود لأبينا آدم، اللّهُ أرادَ منَ الملائكة أن يَسجدوا لآدم، وما أرادَ منهُم أن يسجدوا لَهُ، وإبليس حينَ أرادَ أن يسجدَ للّه طَردَهُ..

في (بصائر الدرجات)، لمحمّد بن الحسن الصفَّار، طبعةُ مؤسّسة النعمان/ بيروت - لبنان/ الصفحة الخامسة والسبعين، البابُ الثالث، الحديثُ الأوَّل: **بِسنده** - بِسند الصفَّار صاحب البصائر - **عَن أَسوَدَ بنِ سَعِيد قَالَ: كُنْتُ عِندَ أَبِي جَعْفَر** - عندَ الإمامِ الباقرِ صَلواتُ اللّه عَليه - **فَأَنْشَأَ يَقُولُ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ أَنْ يُسْأَل** - هُو الَّذي يَتكلَّم - **نَحْنُ حُجَّةُ اللّه** - مُحمّدٌ وآلُ مُحمّد - **وَنَحْنُ بَابُ اللّه وَنَحْنُ لِسَانُ اللّه وَنَحنُ وَجهُ اللّه وَنَحنُ عَيْنُ اللّه فِي خَلْقِه وَنَحْنُ وُلَاةُ أَمْر اللّه فِي عِبَاده** - "نَحْنُ حُجَّةُ اللّه وَنَحْنُ بَابُ اللّه" ولا يُوجَدُ بابٌ غَيرهم صلواتُ اللّه عليهم.

الحديثُ الثاني: **عَن أَمِير الْمُؤْمنين صَلواتُ اللَّه وَسَلامهُ عَلَيه** - أميرُ المؤمنين هو الَّذي يقول: **أَنَا عَيْنُ اللّه وَأَنَا يَدُ اللّه وَأَنَا جَنْبُ اللّه وَأَنَا بَابُ اللّه** - ومَن غَيرُكَ يا أمير المؤمنين؟!

الكافي الشريف/ الجزء الأوَّل/ طبعةُ دار الأسوة/ طهران - إيران/ الصفحة (216)، بابٌ عُنوانهُ: "بَابُ أَنَّ الأَئِمَّةَ خُلَفَاءُ اللّه عَزَّ وَجَلَّ فِي أَرضه وَأَبْوَابُه الَّتِي مِنْهَا يُؤْتَىٰ"، هذا العنوانُ يَتكرّرُ في أحاديثهم، في رواياتهم، في زياراتهم، في أدعيتهم.

الحديثُ الثاني: **بِسنده** - بِسند الكليني - **عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامنَا الصَّادق صَلواتُ اللَّه عَلَيه: الأَوْصِيَاءُ هُمُ أَبْوَابُ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ الَّتي يُؤْتَىٰ مِنْهَا، وَلَوْلَاهُم مَا عُرِفَ اللَّهُ عَزَّ وَجَّل، وَبِهِم احْتَجَّ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَى خَلْقه** - فَمثلما أنَّهم أوصياءُ مُحمَّد وهذا شأنٌ خاصٌّ بِهم ولا يوجدُ لمحمَّد أوصياء من دُونهم، الأوصياء هُم هُم كذلكَ هُم هُم أبوابُ اللّه، وهُم هُم حُجج اللّه، هذا المضمونُ ينتشرُ انتشاراً واسعاً جِدّاً في أحاديث العترة الطاهرة.

صارَ واضحاً نَحنُ بابيّون ونعتقدُ بالبابيّة والأبواب لكنَّ أبوابَنا مُحمَّدٌ وآلُ مُحمَّد فقط، بَابُنا إلى اللّه إمامُ زماننا الحُجَّةُ بنُ الحَسَن العَسكريّ قَائمُ آل مُحَمَّد، ولا يُوجَدُ لبابنا من باب، إنَّني لا أتحدَّثُ عن الأبوابِ بالمعنى العُرفي، إنَّني أتحدَّثُ عن الأبوابِ بالمَعنى الإلهيّ، بالمعنى العُرفي كُلُّ أئمَّتنا وإمامُ زماننا كَذلك كُلُّهم عندَهُم أبوابٌ من أصحابِهم من أوليائهم..

أعودُ إلى الحديث الَّذي وردَ عَنهُ سؤالٌ بخصوصه إنَّهُ السؤالُ الأوَّل: **هل صحيحٌ أنَّ للأئمَّة عليهُم السَّلام أبواباً؟**

للأئمَّة أبواب، ولكن بالمعنى الَّذي شَرحتهُ، لا علاقةَ لَهُم بالمنظُومَة الإلهيّة العقائديَّة المقدَّسة.

وكيفَ نَفهمُ الرواية الَّتي تقول بمعرفة المعاني والأبواب في حَديثِ جابرِ الجعفي؟

هذا الحديثُ حديثٌ طويلٌ إنَّهُ برواية جابرِ الجُعفي عن إمامنا السجّاد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليه، الجزء السادس والعشرون من (بحار الأنوار) للمجلسي، طبعةُ دار إحياء التراث العربي، الحديثُ يبدأ في الصفحة الثامنة ويَستمرّ في عدَّة صفحات، الصفحة الثالثة بعدَ العاشرة إمامنا السجّادُ يقولُ لجابرِ الجعفي: **يَا جَابِر أَوَ تَدْرِي مَا الْمَعْرِفَةُ؟ الْمَعْرِفَةُ إِثْبَاتُ التَّوْحِيد أَوَّلاً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الْمَعَانِي ثَانِياً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الأَبْوَابِ ثَالِثاً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الأَنَامِ رَابِعاً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ الأَرْكَانِ خَامِساً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ النُّقَبَاء سَادِساً، ثُمَّ مَعْرِفَةُ النُّجَبَاء سَابِعاً، وَهُو قَولُهُ تَعَالَىٰ: "لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لـكَلِمَات رَبـي لَنفدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبـي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِه مَدَداً"، وَقَالَ أَيْضَاً: "وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَة أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ من بَعْده سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّه إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"، يَا جَابِر، إِثْبَاتُ التَّوْحِيد وَمَعْرِفَةُ الْمَعَانِي، أَمَّا إِثْبَاتُ التَّوْحِيد: مَعْرِفَةُ اللَّه القَدِيم الغَائب الَّذِي لَا تُدْرِكُهُ الأَبْصَار وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَار وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِير، وَهُوَ غَيبٌ بَاطِنٌ سَتُدْرِكُهُ كَمَا وَصَفَ بِه نَفْسَه، وَأَمَّا الْمَعَانِي: فَنَحْنُ مَعَانِيه وَمَظَاهِرُهُ فِيكُم اخْتَرَعَنَا مِنْ نُورِ ذَاته وَفَوَّضَ إِلَيْنَا أُمُور عِبَاده فَنَحْنُ نَفْعَلُ بِإِذْنِه مَا نَشَاء وَنَحْنُ إِذَا شِئْنَا شَاءَ اللّه وَإِذَا أَرَدْنَا أَرَادَ اللّه وَنَحْنُ أَحْلَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَذَا الْمَحَلَّ وَاصْطَفَانَا مِنْ بَيْنِ عِبَاده وَجَعَلَنَا حُجَّتَهُ فِي بِلَادِه** - إلى آخرِ ما جاء في الحديث الشريف.

الحديثُ شرحُ إثباتَ التوحيد ومعرفة المعاني ولم يَتطرّق إلى الأبوابِ والأنام والأركان والنُّقباء والنُّجباء، بحسبِ ما مرّ علينا من النُّصوص فإنَّ العَناوينَ هذه لمُحَمَّدٍ وآل مُحَمَّد صلواتُ اللّه وسلامهُ عليهم أجمعين، الإمامُ المعصُومُ لَهُ مَقاماتٌ مثلَما لَهُ مَقامُ الأُبُوّة إنَّها أُبُوّة الأُمَّة؛ (يَا عَلِيّ أَنَا وَأَنْتَ أَبَوَا هَذِه الأُمَّة)، والإمامُ لهُ مَقامُ الحَاكِم الَّذي لهُ السُّلطةُ والحُكومةُ بينَ النَّاس، والإمامُ لهُ مَقامُ المُعلـمِ إنَّهُ المعلـمُ الَّذي يُعلـمُ ويُرشدُ ويُبصـرُ الأُمَّة بِكُل ما تحتَاج إليه، ولَهُ من المقامات الكثير، ولذا فإنَّ الأحاديثَ جاءت بألسنة عديدة..

فهذه الأوصافُ: "الأبوابُ، الأنامُ، الأركانُ، النُّقباءُ، النُّجباءُ"؛ هذه مَقاماتٌ للأئمَّة تَرتبطُ بالنَّاس.

إذا قَالَ قائلٌ: من أنَّ المقامات هذه هي للشيعة، صارَ الحديثُ مُتشابِهاً، حينَئذ نترُكُ هذه المقامات، لأنَّ الإمامَ لم يَشرَح إلَّا إثباتَ التوحيد والمعاني، العَناوينُ الباقية لم يَشرحها الإمام فصارَ الحديثُ حَديثاً مُتشابِهاً، فحينئذٍ لا علاقة لنا بهذه الألفاظ، لأنَّ أحاديثَهُم المتشابهة نعودُ بها إلى أحاديثهم المُحكَمَة.

الجزء الأوَّل من (عيون أخبار الرضا صلواتُ اللّه عليه)، للصّدوق المتوفّى سنة (381) للهجرة، طبعةُ مُؤسّسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الصفحة الحاديةِ والستين بعدَ المئتين، الحديثُ التاسعُ والثلاثون: **بسنده** - بِسند الصّدوق - **عَن أَبِي حَيُّون مَوْلَىٰ الرضَا صَلواتُ اللَّه عَلَيه** - يُحدثنا إمامُنا الرضا: **مَن رَدَّ مُتَشَابِهَ القُرآنِ إِلَىٰ مُحْكَمه هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاط مُسْتَقيم، ثُمَّ قَالَ: إِنَّ فِي أَخْبَارِنَا مُتَشَابِهاً كَمُتَشَابِه القُرْآن وَمُحْكَماً كَمُحْكَم القُرآن فَرُدُّوا مُتَشَابِهَهَا إِلَىٰ مُحْكَمِهَا وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهَا دُوْنَ مُحْكَمِهَا فَتَضِلُّوا** - قدَ تقولونَ لماذا يكونُ هذا؟ القُرآنُ فيهِ مُحكَمٌ ومُتشابه كي نعودَ إلى مُحمّد وآل مُحمّد، حديثُهم فيهِ مُحكَمٌ ومُتشابه كي نعودَ إلى رواة الحديث ولا يكونُ البابُ مفتوحاً للجميع كي يعبثوا بالد ين وحينئذٍ ستتكوّنُ هذه الفِرقُ والمجموعات، هذا جُزء من برنامجِهم وهندستِهم لحفظ الدين، فَهُناكَ الأحاديثُ المتشابهة وهُناكَ الأحاديثُ المُحْكَمة.

فإذا قالَ قائلٌ: من أنَّ الأوصافَ هذه هي للشيعة؛ "الأبواب، الأنام، الأركان، النُّقباء، النُّجباء"، نقولُ حينئذ صارَ الحديثُ مُتشابِهاً، فلا شأنَ لَنا بهذه العناوين حتَّى يَظهرَ إمامُنا وهُو الَّذي سيشرحُ لَنا، والحقيقةُ ليست كَذلك هذه العناوينُ عَناوينُهم مَقامَاتُهم صلواتُ اللّه عليهم.

في (الكافي الشريف)، بابٌ عُنوانهُ: "أنَّ الأئمَّة هُم أركانُ الأرْض"، وهذه العناوينُ البقيَّةُ مُنتشرةٌ في الزيارات والأدعية والروايات.

في الدُّعاء المروي عَن إمامِ زَماننا من أدعيَة شهرِ رجب، في (مفاتيح الجنان): **اللَّهُمَّ إِنـي أَسْأَلُكَ بِمَعَانِي جَمِيعِ مَا يَدْعُوكَ بِه وُلَاةُ أَمْرِكَ الْمَأْمُونُونَ عَلَىٰ سِرِّكَ الْمُسْتَبشرُونَ بِأَمْرِكَ الْوَاصِفُونَ لقُدْرَتِكَ الْمُعْلِنُونَ لعَظَمَتِكَ أَسْأَلُكَ بِمَا نَطَقَ فِيهِم من مَشيـتَكَ فَجَعَلْتَهُم مَعَادِنَ لكَلِمَاتِكَ وَأَرْكَاناً لتَوْحِيدِكَ وَآيَاتِكَ** - إِنَّهُم آياتُ اللَّه هذه أوصافُهم - **لَا فُرْقَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا إِلَّا أَنَّهُم عِبَادُكَ وَخَلْقُكَ فَتْقُهَا وَرَتْقُهَا بِيَدِكَ بَدْؤُهَا منْكَ وَعَودُهَا إِلَيْكَ** - هذه من أوصافهم - **أَعْضَادٌ وَأَشْهَاد وَمُنَاةٌ وَأَذْوَاد وَحَفَظَةٌ وَرُوَّاد فَبِهِم مَلَأتَ سَمَاءَكَ وَأَرْضَكَ حَتَّى ظَهَر أَنْ لَا إِلَه إِلَّا أَنْت** - هذه الأوصافُ أوصافُهم فَهُم الأبواب وهُم الأنام وهُم الأركان وهُم النُّقباء وهُم النجباء، اللَّحنُ هُو هُو والمضامينُ هي هي هذه العناوينُ لا علاقةَ لَها بالشيعة لا من قَريبٍ ولا من بعيد..

إنَّني أودعكُم على ما تقولهُ الزيارةُ الجامعةُ الكبيرة المرويّةُ عن إمامنا الهادي صلواتُ اللَّه عليه: **مَنْ أَرَادَ اللَّهَ بَدَأَ بِكُم، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُم، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّه إِلَيْكُم.**

في زيارةِ آلِ ياسين نُخاطِبُهم: (**أَنْتُم الأَوَّلُ وَالآخِر**)، أنْتُم بَابُ اللّه، وأنْتُم وَجهُ اللّه صلواتُ اللّهِ وسلامهُ عَليكُم ورَحمَتُهُ وبَركاتُه.